المطالع والمقاطع في شعر ابن الأبار القضاعي البلنسي

الدكتور: شاكر لقمان
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة العربي بن مهيدي ــ أم البواقي

الملخـــص:

تحاول هذه الدراسة، التي بين أيدينا أن تترصد المطالع الشعرية، التي استهل بها الشاعر ابن الأبار[1] قصائده ، وبيان تَنَوُّعِهَا مِنْ قصيدةٍ إلى أخرى وكَيْفِيَّةِ بنائِهَا ، باعْتِبَارِهَا أوّلَ مَا يَقْرَعُ سَمْعَ المُتَلَقّي وتجذب انتباهه، والوقوف على المقاطع، التي اختتم بها ابن الأبار قصائده، لمعرفة مدى مناسبتها لأغراضه الشعرية وتنوعها، وطبيعتها .

Abstract:

Between the sighting and the nature of typical sections in the poetry of Ibn El Abar Alqdai

This study attempts, to follow sightings of poetry that was initiated by the poet Ibn El Abar's poems and indicate the diversity of the poems and how they are built, as the first thing that influences and atracts the hearer. And the nature of the verses as the last thing sticks in the reader's mind and to identify the extent of the impact.

إن المقصود بالقصيدة المركّبة في النقد العربي، هي تلك التي تشتمل على غرضين والتي تتكون من أقسام، عبّر عنها النقاد بـــــ: المطلــــع، المقدمـــة الرحلة التخلص، الخاتمة.

يقول حازم القرطاجني: ((**والقصائد منها بسيطة الأغـــراض ومنهـــا مركبة والبسيطة مثل القصائد التي تكون مدحا صرفا أو رثـــاءً صـــرفا. والمركبة هي التي يشتمل الكلام فيها على غرضين، مثل أن تكون مشتملة على نسيب ومديح، وهذا أشد موافقة للنفوس الصحيحة الأذواق)).**(2)

وبالرجوع إلى ابن قتيبة، في كتابه "الشعر والشعراء " نجده يشير إلى هذا النوع دون أن يسميها بالتسمية المتفق عليها الآن (القصيدة المركبـــة) فـــي صدد حديثه عن بناء القصيدة العربية القديمة.

و المتأمل في مدونة الشاعر ابن الأبار يستنبط أنه سار في قصائده علـــى منهجين:

منهج اتبع فيه مسار القصيدة العربية القديمة، كما أوردها ابن قتيبـــة فـــي كتابه " الشعر والشعراء " بقوله: ((**وسمعت بعض أهل الأدب...ولم يقطـــع وبالنفوس ظمأٌ إلى المزيد**)).(3) مع التخفف في تناول بعض أقســـام هـــذه القصيدة ــ المدحية ــ وقد هنا قد يطول نفَس الشاعر وقد يقصر، كما يرى ذلك الباحث عدنان محمد غزال.(4)

ومنهج، تملّص فيه من هذا القيد، أين دعا إلـــى التخفيـــف مـــن النســـيب وبخاصة في بعض المواقف التي تستدعي ذلك، ولا تحتمل التأخير؛ كالتهنئة والرثاء والزهد والاستنجاد والوصف.

كما وجدناه يطرح فكرة الوقوف على الأطلال ويبطل العمل بها [الطويل] (5)

أَشِدْ بالقوافي ذِكْرَ عَلْوَةَ أوعَلْيَا ** ودَعْ لِلسَّوَافِي دَارَ مَيَّةَ بالعَلْيَا

ومهما يكن من أمر، فإن القصيدة المركبة التي يتضمنها ديــوان ابــن الأبار قد تكونت ـ كأي قصيدة مركبة أخرى ـ من أقسام، هي: المقدمــة والتي تستهل بالمطلع والرحلة وكانت الرحلة البحرية من أنواعها والتخلص إلى الغرض الرئيس، الذي كان في أغلبه مدحا انتهاءً بالخاتمة. وســنعرض فيما يلي إلى نماذج من مطالع القصيدة في شعر ابن الأبار وإلى مقاطعها:

1 ـ المطلــع:

هو أول ما يفتتح به الشاعر قصيدته و أول ما يسمعه المتلقي لذلك وضع له النقاد شروطا ومعايير حتى لا يكون ممجوجا؛ لأنه يشد السامع ويدفعه إلى متابعة الاستماع وفي المقابل كرهوا الابتداء بمطــالع معينــة؛ لأنهــا تنفــر السامعين وتصرف المتلقين.

كما يجدر بنا في هذا المقام، أن نشير إلى الاختلاف، الذي واكــب هــذا المصطلح ونذكر بعض المعايير النقدية التي صحبته منــذ وجــود القصــيدة العربية.

إذْ لم يَحُزْ مصطلح " المطلع " ـ كغيره من المصلحات المتعددة ـ عنــد النقاد اتفاقا معينا فبعضهم يرى أنه ليس البيت الأول بل ولا البيت الكامل في القصيدة. والبعض يرى أن المطلع هو الكلام المبني على آخــرَ ســابقٍ لــه ومرتبط به، فنهاية الكلام السابق ـ عندهم ـ تُسمّى " فصلا " وبداية الكلام اللاحق له والمبني عليه تسمى " مطلعا "، لذلك نجد ابن رشيق قد أشار إلــى هذا الاختلاف بين أهل المعرفة وعلماء النقد فقال: ((**اختلف أهل المعرفــة في المقاطع والمطالع .. قال بعضهم هي الفصول والوصول بعينها فالمقاطع أواخر الفصول والمطالع أوائل الوصول. وهذا القول هو الظاهر من فحوى الكلام والفصل آخر جزء من القسيم الأول كما قدمت وهي العروض أيضــا**

والوصل أول جزء يليه من القسيم الثاني .. وقال غيرهم المقاطع منقطع الأبيات وهي القوافي والمطالع أوائل الأبيات.)). [6]

كما يبدو من اهتمام صاحب العمدة بهذا الركن الركين من القصيدة العربية وصف الجودة فيه والحسن فيقول: **((ومعنى قولهم حسن المقاطع جيد المطالع أن يكون مقطع البيت ــ هو القافية ــ متمسكا غير قلق ولا متعلق بغيره فهذا هو حسنه والمطلع ــ وهو أول البيت ــ جودته أن يكون دالا على ما بعده كالتصدير وما شاكله.))** [7].

و في سياق الاعتناء بقضية المطلع نجد الناقد ذاته يتحدث عن هذا العنصر من القصيدة وأهميته باعتباره مقطعا، إذ لا يمكن الولوج إلى عالم القصيدة إلا عن طريقه. كما يبين ضرورة تجويده؛ لأنه أول ما يقرع السمع ،ثم يحذر من استعمال بعض الألفاظ، التي تشوه المعنى باعتبارها دالةً على الضعف وينصح في المقام ذاته بأن بكون هذا المطلع حلوا سهلا وفخما جزلا، فيقول: **((وبعدُ، فإنّ الشعرَ قُفْلٌ،أولُه مفتاحُه وينبغي للشاعر أن يُجوّد ابتداءَ شعره ؛فإنه أولُ ما يقرع السمعَ ، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة ولْيتجنّبْ " ألاَ " و " خليليّ " و" قدْ " فلا يستكثر منها في ابتدائه؛ فإنها من علامات الضعف والتكلان إلا للقدماء الذين جرَوا على عُرف وعملوا على شاكلة ولْيجعلْهُ حُلواً سهلاً ، وفخما جزْلاً..)).** [8]

ومن المفيد أن بدايات الكلام أمرٌ، حُثَّ عليه ونُصح بالاهتمام به أيما اهتمام لأنه هو الذي يجلب الانتباه، كما قد يكون سبب النفور والانصراف عن الكلام، لذلك كان القدماء يقولون: **((أحْسِنُوا معَاشِرَ الكُتَّاب الابْتِدَاءَاتِ فإنّهُنَّ دَلاَئلُ البيَانِ)).** [9] وكما لم يُتَّفقْ على دلالة كلمة " المطلع " وموضعها من القصيدة لم يتفق – أيضا – على توحيد المصطلح وهذه

فكرة وسَمتْ مصطلحاتٍ كثيرةً فَتُدُووِلَتْ أسماءٌ متعددة للدلالـــة علـــى أول القصيدة، ومنها: المطلع، الابتداء الافتتاح، الاستهلال البَسْط. عُرِفَ ذلك عند العلماء والنقاد القدامى.

ولكي يكون المطلع موفقا، حَدَّدَ النقادُ بعض العيوب التي ينبغي تجنبها فيه ومن ذلك: (10)

ـ التعقيد؛ لأنه أول العيّ، ودليل الفهّة.

ـ عدم قطع المصراع الثاني من الأول إذا ابتدأ شعرا.

ـ عدم إغفال أحوال المخاطبين لمعرفة ما يكرهون سماعه فيتجنب ذكره.

لذلك عابوا على بعض الشعراء بعضَ مطالعهم، ومنهم الشاعر جرير، الذي دخل على عبد الملك بن مروان فقال: [الوافر]: (11)

أتصْحُو أمْ فُؤَادُكَ غيرُ صَـاح ** عَشَيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالـــرَّوَاح

ومطلع قصيدة أبي نواس في الفضل بن يحي:[الطويل]: (12)

أرَبْعَ البِلَى إنَّ الخُشُــوعَ لَبَادِي ** عَلَيْــكَ وإنيِّ لمْ أَخُــنْكَ وِدَادِي

وعابوا على المتنبي مطلع قصيدته في أول لقاء له بكافور الإخشـــيدي حـــين قال[الطويل] (13)

كَفَى بِكَ دَاءً أنْ تَرَى الموتَ شَافِيا وحَسْبُ المنَايَا أنْ يَكُنَّ أمَانــــِيا**

كما استحسنوا مطالعَ جاءت موافقة لشروط النقاد؛ من الفخامـــة والروعـــة والبعد عن التعقيد وسلامة التركيب، من ذلك:

مطلعُ بائية أبي تمام الفخم[البسيط]: (14)

السَّيفُ أصْدقُ أنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الْحَدُّ بَينَ الجِدِّ واللَّعِبِ**

ومطلع المتنبي النادر، المنفرد باختراعه: (15)

الرأيُ قبلَ شجَاعةِ الشُّجْعَانِ هُو أوّلٌ، وهيَ المحَلُّ الثَّـاني**

ومطلع أوس بن حجر في الرثاء: [16]

أيتُهَا النّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَـــا ** إنَّ الّذِي تَحْذَرِينَ قدْ وَقَعَـا

وإن كان من الدارسين مَن يربط هذه المطالع بدلالات نفسية، تهيئ نفوس السامعين إلى الانفعال بمعاني القصيدة وكذلك سائر الأغراض قصد التـأثير فيهم وهذا ما سنحاول أن نتطرق إليه حينما نتناول أشعار الشاعر ابن الأبار ـ محط الدراسة ـ

فاهتمام القدماء بمطلع القصيدة ينبغي ألا يفهم على أنه تعاطف مع بعـض أجزاء القصيدة دون البعض الآخر؛ وإنما الأمر فيه منبثق عن إدراك كلـي لوحدة القصيدة التي يمثل المطلع غرتها وعنوانها، لذلك نجـد كـل النقـاد يجمعون على أهمية هذا المفصل من جسم القصيدة وبه يستدل علـى أجـود الشعر وأردئه، بل هو العتبة التي إذا تجاوزها بسلام وصل إلى بر الأمـان وإذا قُدر له أن تعثر كان ذلك عيّاً ونقصا،يجب استكماله حتى يبلغ مراده.

ولم تكن هذه العناية متعلقة بالشعر فحسب، إنما انصبّت على النثر أيضا، بل حتى الكلام العادي يُفَضّل أن يكون حَسَن البداية حتى يُهتم بـه ويُنْصَـتَ إليه ويجد طريقه من الآذان إلى القلب.

ولعل لهذه الشروط مكانًا في إحدى أبيات الشاعر ابن الأبار، الذي يبـدو اهتمامه بالمطلع واضحا من خلال قوله: **[الطويل]:** [17]

تهُابُ السُّيُوفُ البِيضُ والأُسُلُ السُّمرُ ** وأَقْتُلُ منْهُنَّ الغَلائلُ والخُمرُ**

فهذا المطلع غزليّ، ينم عن عاطفة أسى متقدة، وحرمان كـان يعـاني منـه الشاعر الذي ابتدأ به ليصل إلى مدح السلطان أبي زكريا، مضمنا أبياته فخرَه بقومه قضاعة.

وفي سياق المطالع الغزلية التي تصدّرت قصائد المديح، التي سيطرت على باقي الابتداءات نذكر مطلعين لقصيدتين مختلفتين؛ فأما الأولى فقـد نظَمهـا مادحا أبا زكريا ومعارضا في الوقت نفسه الشاعر أبا بكر محمد الصابوني، وبلغ عدد أبياتها سبعةً وسبعين بيتا.

أما الثانية فالأرجح أنه أنشأها بمناسبة تقليد أبي زكريا ولدَه يحـي إمـارةَ بجاية وكان ذلك سنة 638 هـ وقد وفدت لأجل المناسـبة وفـودٌ تهنـئ وتبارك وكان في مقدمتها موكب بني هلال. وكان عدد أبياتها ستين بيتا.

و قد ورد المطلعان في مقدمتين متشابهتين في امتزاجهما بـأدوات الحـرب والفروسية فيقول في الأولى [الطويل]: (18)

أَتَجْحَدُ قلبي ربَّةُ الشَّنْفِ والخِرْص ** **وذاكَ نَجِيعي في مُخَضَّبِهَا الرّخْص**

والمتتبع لهذا المطلع الغزلي، الذي يشكو فيه الشاعر جحود فتاتـه لحُبِّـه وقتلها قلبَه يجده مربوطا بخيط الوطن، الذي يتشوق إليه شوق الـورق إلـى شدوها والقضب إلى أشجارها دون أن ينسى ممدوحه، الذي من أجلـه نظَـم الأبيات في تخلص جميل، شديد الارتباط بالغرض الرئيس (المـدح)، حـين يقول: (19)

كِلانَا على أقْصى الهَوادةِ والهوى ** **فلاَ عذْلٌ يُقْصِي ولاَ غزلٌ يُفْـصـِي**

كأنَّ جنَاها مِنْ جنَى العيشِ بعْدَها ** **لِيحي بْنِ عبدِ الواحدِ بْنِ أبي حفصِ**

ويقول في الثانية: [الكامل]: (20)

أهْلاً بِهِنَّ أهِلَّةً وكَواكِبا ** **زَحَفَتْ هلالٌ دونَهُنَّ مواَكبا**

وفي هذا المطلع ـ أيضا ـ يفلح ابن الأبـار فـي ربـط أول القصـيدة بالغرض الرئيس بخاصة إذا عرفنا أن مناسبة نظْم هذه الأبيات كانت تهنئـة القبائل والوفود بتقليد أبي زكريا الأب ولدَه أبا يحي إمارةَ بجايـة مسـرعةً

متنافسة لأجل كسب السبق وإرضاء السلطان الذي تخلص إليه الشاعر بقوله [الكامل]: (21)

أمَّا الهوى فأَخُو الوغَى لَمْ أَستَرِحْ ** مِنْ ذَا لِذاكَ (مُراوِحاً) ومُناوِبا

فكَأَنَّ عهْداً مِن ولـــيِّ العهدِ لـــي ** أنْ تُسْفِرَ الغَمَراتُ عَنِّي غالِبا

وتبعا للمطالع الغزلية، يقول ابن رشيق: ((**وللشعراء مذاهب في افتتــاح القصائد بالنسيب لِما فيه عطف للقلوب واستدعاءُ القبول بحسب مــا فــي الطباع من حب الغزل والميل إلى اللهو والنساء وإنَّ ذلك اســتدراجٌ إلــى ما بعده)).** (22)

وفي ذلك يمدح ابن الأبار المستنصر ـ الذي كان وسيط الشاعر عند أبيه أبي زكريا ليقيل عثراته المتكررة ـ بمناسبة إعذار ولده، بادئــاً بالنســيب استمالةً للقلوب وتطويعا للنفوس كما يطلب النقاد [البسيط]: (23)

ذكَرْتُ بَلْجَاءَ بالإصْباحِ مُنْبَلِجا ** وقدْ تنَفَّسَ عن أنفاسِهَا أرَجا

و أما في مطلعه، الذي يقول فيه [الكامل]: (24)

مُهَجٌ تُسَاقُ إلى الرَّدَى فَتُشَاقُ ما لا يُطَاقُ يُكَلَّفُ العُشَّاقُ**

فهو تصريح، لا تلميح بأن هجر حبيبه له وبعده عنه قد ساق مهجته إلى الموت الحقيقي. وفي البيت أشواق حارة، تهيج الشاعر، وتكاد تقتله، لو لمْ يكن بجوار خليفة، جعل الشاعر بيده ـ عفا الله عنه ـ الآجال والأرزاق في قوله [الكامل]:(25)

لَمْ تَدْرِ أَنِّي في جِوارِ خليفةٍ ** بِيَمِينِهِ الآ(جـ)ــالُ والأرزَاقُ

ويقول مادحا يحي المرتضى في عيد الأضحى بمناسبة شفائه من مرض مبتدئا بنسيب ومتخيرا فعلاً فجائياً (طَلَعَتْ) وكأنها لا تريد أن يحسّ بطلعتها

أحدٌ متمنّعةً، متخفية، إلا أن مشيتها المتميزة قد تمكّن منها النسيم وفضّحَها حينما تتبع خطواتها، دون أن تعلم: [الكامل]: (26)

طَلَعَتْ عليكَ معَ المساءِ صَباحا ** فَوَشَى بِمِشْيَتِهَا النَّسيمُ وبَاحَا

إن المتدبر مطالعَ الشوق لابنِ الأبار يمسك ــ بلا شك ــ بدلالات كان يرمز إليها الشاعر فهو حينما يحنُّ إلى رياض أبي فهر، وأشجارها، وإلى أزهارها وأطيارها ومائها المنساب بين نباتاتها، إنما يتشوق إلى رياض بلنسية، التي افتقدها بل وحينما يشكو بُعْدَ حبيبه، ونأيَه عن قلبه، إنما يريد وصال وطنه، الذي غادره مُكرَهاً، فهو حينما يقول في مدح للسلطان ووصف للحديقة: [مجزوء الوافر]: (27)

نَأَتْ ومَزارُهَا صَدَدُ ** فَهَلْ لَكَ بِالمَعَادِ يَدُ ؟!

فما هذا الاستفهام الإنكاري الذي تضمنه البيت إلا دليل على ما ذهبنا إليه وكذلك هذا المطلع الغزلي في ظاهره، لم يعد غزلا حقيقيا ،بل استحال كلاما، فيه شوق وحنين إلى ربوع بلنسية ومرتع صباه ويافع شبابه، ويأسه من استحالة عودة الأيام إليه ضاحكة ــ وهو الشاعر ــ يقرر أن الوعد ستخلفه بلنسية كما أخلفته أسماء وغير أسماء لأنه لن يتحقق ولن يفي أحدٌ بوعده بعد الآن وقد صدقت رؤية الشاعر على الرغم من أنه لا يصرح بذلك ويبقى يُمَنِّي النفس ولكن هيهات ! فهو متيقن في قرارة نفسه أن بلنسية لن تعود إلى سالف عهدها كما ألفها. أليس هو الذي اُضطُرَّ بإمضاء وثيقة التسليم وخرج بعد ذلك مكبا على وجهه إلى تونس، حيث تخبئ له الأقدار ما لم يكن يتصوره أحد.

وقال في مطلع مشابه آخر في وصف الحديقة ذاتها في مناسبة أخرى [الطويل] (28)

إلى وَعْدِهَا أصْبُو وهلْ ينجزُ الوَعْدُ ** ومَا سَئِمَتْ أسْماء مِنْ خُلْفِهَا بعْدُ

فمِن شدة ما أرَّقه البينُ وخُلفُ الوعد صار يهذي بالوصال وهو عنه بعيــد، بل مُبعَدٌ لأن الغاية التي يتمناها ويترقبها لن يبلغها؛ لأن أسماء ألفت نقــض العهد وبلنسية ما أريد لها أن تفي بالوعد.

ولَمَّا كان ابن الأبار كثير العثرات أمام الأســرة الحفصــية، التــي أوتْــه وأحسنت وفادته، ونظرا لحدة طبعه وكبره، كان الحاكم دائما بالمرصاد لـــه ولسقطاته فهاهو يتعرض إلى العقاب بالإبعاد فيدرك الخطــر المحــدق بــه ويسرع إلى استرضاء أبي زكريا، مستشفعا بوليّ العهد، وهو يحــاول فــي الوقت ذاته اسرضاء نفسه الجموح، والتخفيف من الوطء عليها بعد أن أيقن بأن الرحيل قدَرُه، فيقول[الكامل] [29]

جَلَدًا خَليليَّ ما لِنفسِكَ تَجْزَعُ ** آنَ الرَّحيلُ فأينَ منهُ المَفْزَعُ

وفي سياق الاستهلالات الشعرية نجد ابنَ الأبار يُبدي برأيه الفني الصريح ومبدئه من الوقوف على الأطلال، كما فعل بعضُ مَنْ سبقَهُ، إذْ نجده يــدعو إلى التخلي عن هذا التقليد، الذي عفتْ أطلاله وصمَّتْ وما أسْــمعتْ، تاركــا ذلك إلى أهله (النابغة) فيقول: [الطويل]: [30]

أَشِدْ بالقوافي ذِكْرَ عَلْوَةَ أو عَلْيَا ** ودَعْ لِلسَّوَافــي دَارَ مَــيَّةَ بِالعَلْيا[31]

لكُلٍّ مِن العُــــشَّاقِ رأيٌ يُجِلُّهــُ ** وإنْ جالَ في الأحداقِ ما يُبطِلُ الرَّأيَا

ألمْ تــرَهَا عيَّتْ جواباً و لمْ يَجِــدْ ** مُسائلُها إلاَّ الأواريَّ والنُّـــــ(ؤْيَا)

بِحسْبِ زيادٍ نَدْبُهُ طَــللاً عَــفَا ** وحسْبِي اقتِداحٌ لِلغَــرامِ زَكَا(ورْيَا)

هذا فيما يتعلق بالمطالع الغزلية، التي كادت تغطي أشعار ابن الأبار كلَّها.

أما فيا يخص المطالع الأخرى فقد كان حظها قليلا جدا، ومن بينها ما كان إشادة بالحكام والأمراء وأبنائهم؛ كأبي زكريا الحفصي، الذي كان المقصود

عند الشاعر فيما أنشأه في مدحه، مُعجبا برأيه السديد وحكمه الرشيد فهو ــ حسبَه ــ الذي دانت له الأمور، وبيده أن يبغي أو يلغي [الوافر]: (32)

لِرأْيِكَ كانتِ الأقـــدارُ تُصْغِــي ** وإيَّـــاها غَداَ الإيمانُ يَبْغِي

لكَ الأقـــدارُ أنصـــارٌ وجُـنْدٌ ** على إمضَاءِ ما تَبْغِي وتُلْغِي

كما قال ــ أيضا ــ يمدح أثيرَه ووالده أبا يحي، بمناسبة زيارة هذا الوالد لتونس إذ جعله وحيد زمانه وفريد عصره [الوافر]: (33)

أَعِدْ نظَراً إلى الزَّمنِ النَّضير ترَ الفَذَّ الوحيدَ بِلا نَظيرِ**

وما أنْ لاحَ وضَّاح المُحيَّا ** فقُلْ: إشْراقُ بَدْرٍ مُسْتَنيرِ

وفي مناسبة الإشادة بزيان بن مدافع بن مردنيش أمير بلنسية، عند رجوعه إليها مفارقا سيده أبا زيد معتذرا ومشيدا بالدعوة العباسية، التي انتهجها ابـــن مردنيش، يبدأ الشاعر قصيدته باستهلال مناسب للغرض المقصود، لا ســيما وأنه عائد من عند النصارى، بعدما لحقته لعنة البلنسيين واتهامهم له بالتخلي عنهم والهروب مع سيده، باعتباره كاتبه. وتلطيفا للجو الذي كـــان معكـــرا، اختار ابن الأبار البَارُّ معانيَ يرفع بها من شأن أمير بلنسية، ويجعـــل منـــه المدافع عن دين الله، والصامد أمام كل القوى صمود جبـــل " ثهـــلان " أو "متالع " [الطويل](34)

تُناضِلُ عن دينِ الهُدَى وتُــــدافِعُ ** كأنَّكَ في الهيْجا أبوكَ " مُدافِعُ "

وتَثْبُتُ يومَ الرَّوْعِ في حَوْمَةِ الوغَى كأنَّكَ " ثهْلانٌ" بِها أو " مُتالـــعُ**

وتَغْزو العِدى في عَقْرِها مُتَتَابِعًـــا ** وحسْبُكَ غَزْوٌ في العِدَى مُتَتَابِعُ

كما قال يمدح المستنصر، ويهنئه بالإبلال ويسترضيه، وكان ذلك حـــوالي 657هــ لأن المستنصر عفا عنه حوالي هذا التاريخ [الكامل]: (35)

اللَّهُ عن تلكَ المنَاقبِ دافِعُ ولـهَا مِنَ المَحذُورِ وَاقٍ مَانِعُ**

لولا اليقينُ بأنَّها مَعْصُومةٌ ** لَتفجَّرَتْ بِدمِ القُلوبِ مَدَامِــعُ

وفي إطار العفو الذي شمل الشاعر من قبل أبي زكريا، ها هو يتوجه إلــى صاحب الصفح والسماح مسلّما أمره، شاكيا حاله في صورة رقَّ لها مــولاه [الرمل]: (36)

رَقَّ مَولانَا لِعــــبْدٍ زَمِــنٍ ** دَنِفِ الجسْمِ لِشَــــكْوٍ مُدْمِنٍ

لمْ يَكنْ يَبْعُدُ عهدًا بِالصِّبَى ** وهْوَ في ضَعْفِ الكبيرِ اليَفَنِ

وفي المعنى ذاته أنشأ مستشفعا بولي العهد [الوافر]: (37)

كَفَانِي الحَرَّ مُنْتَجَعُ الغَمَامِ ** فَشُــــكْراً ثُمَّ شُكراً لِلإمامِ

أَيَادٍ ما أَعَمَّتْ في ازْدِيادٍ ** كمَا انْتَثَرَ الفَرِيدُ مِنَ النِّظَامِ

وتتبعا لانتصارات السلطان الحفصي من باب التأييد لسياسته التي أرغمــت العدو وأقنعت الصديق قال الشاعر يمدح المرتضى ويهجو السعيد، الذي كان مواليا للنصارى وعدوا للممدوح [الطويل]: (38)

هُو الفتْحُ أدْنَى حَوْزِهِ المَغْرِبُ الأقْصَى

عَنِ الصَّوْلِ يُسْتَقْضَى وبِالعدلِ يُسْتَقْصَى

تَنَافسَ في إهْدائِهِ الماءُ والــــثَّرَى

بِمَا عَــمَّ إسْعاداً مُعَـــــاداً وما خَصَّا

وأنشأ الشاعر يبكي وطنه بلنسية، بادئا بالدعوة إلى الصبر والتصابر علــى المحن التي أسالت الدموع والأحزان المضنية التي أصابت ما بين الضــلوع بسبب ضياع الوطن وفقدان الأهل وجفاف الضروع [البسيط]: (39)

وَطِّنْ على الدَّائِبَيْنِ: الدَّمْعِ والشَّجَنِ ** يَــا نادِبَ الذَّاهِبَيْنِ: الأهْلِ والوطَنِ

واسْكُنْ إلى الصَّبْرِ في إلْمَامِها نُوَبا ** أَوْدَتْ على عَقِبِ المسْكُونِ بِالسَّكَنِ

ومن جميل بداياته الوصفية، ما قاله يذكر خروجه إلى بستان أبي زكريـــا واصفا حدائق أبي فهر، جاعلا من ممدوحه جزءًا لا يتجزأ مـــن موصـــوفه (البستان)، مسبغا عليه نعمة البركة التي حلّت معه ما وطئت قدماه البســـتان [الكامل]: (40)

زَارَ الحَيَـــا بِمَزارِهِ البُسْتانَـــا ** وأَثَارَ مِنْ أزْهارِهِ ألْـــوانا

فَغَدَا بِهِ وبِصِنْوِهِ يَخْتالُ في ** حُلَلِ النَّضارَةِ مُونِقاً رَيَّانا

وأنشأ الشاعر يمدح أبا الحسين يحي الخزرجي، حاكم شاطبة عند التجائـــه إليه وقد كان صديقه المفضل الذي لا يتصور صده عنه بعد تركه سيده عنـــد الأراغونيين فارًّا من الكفار مستبشرا بلقاء، يعتبر غايـــة الغايـــات ومقصـــد المقاصد [الكامل]: (41)

بُشْرَايَ هذا مَبْـدأُ الإقْـــــبالِ ** في قصْدِ غَايَاتِي وفي اسْتِقْبالِ

وافَانِيَ الزَّمَنُ المُسِيءُ مُحَسِّنَـــا ** آثَـــارَهُ بِمثَـــابَـــةِ الإجْمَـــــالِ

وبمناسبة رثاء إحدى قريباته نجد الشاعر يحذر من الليالي وغدرها، ومـــن تشتيتها الشمل في السر والعلن وإيقاعها بالخلان والأصحاب [الطويل]: (42)

رُوَيْدَ اللَّيَالي كَمْ تُصِرُّ على الغَدْر ** أَتَجْـــهَلُ إتْـــــلافَ النَّفائسِ أمْ تَدْرِي

تَدبُّ بِفَجْعِ الخِلِّ بِالخِلِّ دائـــــباً ** وتَسْرِي لِشَتِّ الشَّمْلِ في السِّرِّ والجَهْرِ

وحينما غضب السلطان الحفصي عليه نظَم أبياتا، يستعطفه بها في إطـــار غرض المدح الرئيس، تأكيدا على سوء حظه الذي يلاحقه أينما حلَّ وارتحل [الرمل]: (43)

أَسْرَفَ الدَّهْرُ فهَلاَّ قَـــصَدا ** ما عليْهِ لَوْ شَفَى بَرْحَ الصَّدَى

يَنْقَضِي يَوْمِي كأَمْسِي خيبةً ** أَبَـــــدَاً أَقْرَعُ باباً مُوصـــــدَا

وفي مناسبة عيد الفطر المبارك، مدح الشاعر أبا زكريا ،مبتــدئا قصــيدته بحكمة أقل ما يقال عنها إنها تنطبق عليه وتعطي صورة لشخصه وتهافتـــه، وكثرة أخطائه التي يلجأ لأجلِ محوها إلى الاستعطاف المتكرر، والاستشفاع كالذليل المهان رابطا مطلعه بممدوحه وانتصاراته وفتوحه [الكامل]: (44)

أَعْمَى البَصِيرةِ مَنْ تقَدَّمَهُ الهَوى ** وحِجَاهُ بِالرَّأْيِ الرَّشِيدِ بَصِيرُ

سَلْ عنْ مَغَازِيهِ البِلادَ وأهْـلَها ** يُنْبِئْكَ عنِ سَرْدِ الفُتُوحِ خَبِيرُ

ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نقول إن ابن الأبار قد اهتم بمطالع قصـــائده الغزلية، متماشيا في ذلك مع القدامى في مفتتح أشعارهم.

2ــ الخاتمـــة:

إذا كان للحديث عن (المطلع) مبررُه، والاهتمام به من قبل النقاد كـــان بقدر أهميته، فإن الخاتمة أو (المقطع) لا يقل عنه؛ كونها آخر ما يقــر فـــي السمع، وبه يتذكر السامع ما سلف. إنها مقطع ثان ــ كما يقـــال ــ لقصـــيدة ستستمر مع المتلقي بعد أن ينتهي المبدع من الإلقاء ويذهب لحال سبيله.

وهي عند ابن رشيق آخر ما يقوله الشاعر، لذلك لا تقبل الزيـــادة عليـــه حتى لا يذهب رونقه، كما لا يليه أحسن منه، مراعيا في ذلك ذوق المتلقي.

والأمر نفسه نجده لدى حازم الذي يظل المتلقي عنده هو المقصود في هذه العملية الإبداعية وينبغي أن يحافَظ على تحريك نفس بما يناسبها، ويُتَجنب في ذلك ما ينفرها ويستفزها، فيقول:

((فأما ما يجب في المقاطع على ذلك الاعتبار وهي أواخر القصـــائد فـــأن يُتَحرى أن يكون ما وقع فيها من الكلام كأحسن مـــا انـــدرج فـــي حشـــو القصيدة، وأن يتحرز فيها من قطع الكلام على لفظ كريه أو معنـــى منفّـــر

للنفس عما قصدت إمالتها إليه أو مميل لهـــا إلـــى مـــا قصـــدت تنفّرهـــا عنه...)). (45)

كما يشترط ــ أيضا ــ صاحب المنهاج مناسبة هذا الاختتام للموضـــوع الرئيس والغرض الأساس فيقول: **((فأما الاختتام فينبغي أن يكـــون بمعـــان سارة فيما قصد به التهاني والمديح وبمعان مؤسية فيما قصد به التعـــازي والرثاء. وكذلك يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه. وينبغي أن يكـــون اللفظ فيه مستعذبا والتأليف جزلا متناسبا، فإن النفس عند منقطـــع الكـــلام تكون متفرغة لتفقّد ما وقع فيه، غيرَ مشتغلة باستئناف شيء آخر))** (46).

وأما الشروط التي يكاد النقاد القدامى يجمعون على ضرورة توافرها فـــي الاختتام، فقد أشار إليها حسين بكار، مع التمثيل بأبيات مختلفـــة، ولشـــعراء متعددين. (47)

وإن كانت هذه هي بعض الشروط المشار إليها، والتي يجب أن تتوافر في المقطع حتى يكون مناسبا، فإن الاهتمام بهذا القسم من القصيدة جعل النقـــاد يحذرون من مقاطع معينة كان قد وقع فيها بعض الشعراء، فقـــال صـــاحب العمدة في هذا الشأن: **((وقد كره الحُذَّاق من الشعراء ختمَ القصيدة بالدعاء لأنه من عمل أهل الضعف إلا للملوك؛ فإنهم يشتهون ذلك ...)).** (48)

و يشير في هذا الصدد إلى سوء ختْم القصيدة بالقول: **((ومِن العرب مَـــن يختم القصيدة فيقطعها والنفسُ بها متعلقة وفيها راغبة مشـــتهية، ويبقـــى الكلام مبتورا كأنه لم يتعمد جعْلَه خاتمة...)).** (49)

أو أن هناك مَن لا يهتم بهذا المقطع ولا بغيره ، يقـــول حـــازم: **((ومِـــن الشعراء مَن يأخذ في النقيض مِن هذا فلا يعتني بالمبدإ ولا المقطع. فيخـــتم كيفما اتفق ويبدأ كيفما تيسَّر له ..)).** (50)

لقد كانت عناية النقاد بالخاتمة (المقطع) مثل عنايتهم بالمطلع والتخلص. وكان حجر الزاوية في هذه العناية مقصودا به السامع والمخاطب(المتلقـــي) وهو الأمر ذاته الذي عرفناه في المطلع بخاصة؛ لأن العنصر الثـــاني ققفـــل يسبقه الأول وهو المفتاح: يقول ابن رشيق: ((**وأما الانتهاء فهـــو قاعـــدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع وسبيله أن يكون محكما: لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه وإذا كان أول الشعر مفتاحا له وجَب أن يكون الآخر قفلا عليه**)). (51)

وهذه من الخواتيم البديعة، التي قـــال فـــي شـــأنها حـــازم القرطـــاجني: ((**.. وأن يتحرز فيها من قطع الكلام على لفظ كريه أو معنى منفّر للـــنفس عما قصَدَت إمالتَها إليه أو مُميل لها إلى ما قصَدت تنفرها عنه.**)) (52) والتي أبان فيها ابن الأبار عن وفاء كبير وإخلاص عظيم ــ وإن كان حسبَه غيـــرَ كافٍ ــ في خدمة الحفصيين، التي يعتبرها واجبا يقدمه، وحقًّا يؤدّيه لأهـــل الفضل وأصحاب الأيادي الممدودة المانحة، معترفا أنه قد أعمل في تنقـــيح هذه الأمداح وتهذيبها؛ لأن المقام الكريم يقتضي ذلك الاهتمام، حتى لا يُعـــدَّ حاطبا يجمع أيَّ شيء ويقول أيّ كلام ومُقِرًّا بأنه لـــم يقُـــل فـــيهم إلا مـــا يستحقونه ولا فضلَ له في ذلك. كما سيكون أسعد إنسان لـــوْ مُـــنِحَ شـــرفَ الكتابة لِما يُمليه الناسُ في مدائحهم للحفصيين فيقول: [البسيط]: (53)

هيَ خدمةٌ أدَّيْـــتُ حَقـــًّا لازما ** مِنْ وصْفِها وقضيْتُ فرضًا واجبا

ولعَلَّ فِكْراً جَالَ في تهْـــذِيبها ** لفْـــظًا و معْنًى لا يُسَمَّى حاطِـــبا

ما قُلْتُ إلاَّ ما فعلْتُ(ـــمْ) طَيِّبا ** بشَـــذَى عُلاَكَ مَشارِقًا ومَغاربـــا

وإذاَ (النُّهَى) أَمْلَتْ عُلاكَ مَدائحا فَمِنَ السَّعادةِ أنْ أكـــونَ الكاتِبا**

وكانت تكملة لتعداد مناقب الخلافة الحفصية، التـــي خضَـــع لهـــا الســـيل والجبل(إخضاع ابن غانية تشييد المُلْك بإفريقية، سلب القبائـــل بأوهـــا ...). وتتوالى ــ في عهدهم ــ الفتوح والانتصارات، دون عناء، ولا مشقّة دليلا على حسن تسييرهم للأمور، وسداد سياستهم في المعارك والحـــروب. كمـــا يكمن شرفهم وعظيم محتِدِهم في أنهم خُلِقوا للدين والـــدنيا عصـــمة فيقـــول [الكامل]: (54)

تأْتِي الفُتُوحُ ومَا حَمَلْتُم صعدةً ** فيها ولا جَرَّدتـُـم فـــولاذا

لِلدِّينِ والدُّنيَا خُلِقْتُـــم عِصْمَةً ** هذا هو الشَّرفُ المُؤَثَّلُ هذا

وفي المعنى ذاته يقول: [الرمل]: (55)

دُمْتَ والدُّنْيَا بِسُلْطانِكُم ** طَلْقَةٌ والدِّينُ مَشْدُودُ العُرَى

وفي قوله: [مجزوء الوافر]: (56)

فَلا زالـــتْ مُنَفَّـــــقّةً ** بَنِيـــهِ كُلَّمَا كَسَـــدُوا

فَمَا نَهَضَتْ بهم نَهَضُوا ** ومَـــا خَلَدَتْ لهم خَلَدُو

يبيّن الشاعر عظمة دولة السلطان في القضاء على الفساد، والحفـــاظ علـــى الأدب. لذلك نجده يدعو له ولِبَنِيه ولدولته بالخلود ما خلَدَت هذه الدولةُ الفتية التي يلوذ بحماها القاصي والداني لمساعدته. ورد كل ذلك في أعـــذب لفـــظ وأوجز تأليف.

ومن خواتيم التهاني المناسبة، التي يقول فيها حازم القرطـــاجني: ((**فأمـــا الاختتام فينبغي أن يكون بمعان سارة فيما قصد به التهاني والمديح**)) (57) يقول ابن الأبار: [الطويل](58)

هَنيئاً إمامَ العدْلِ إقبالُ دولـــــةٍ ** تَهُزُّ لها الأيَّـــامُ أَعْطافَـــها زَهْـــوا

وعامٌ جديـــــدٌ بِالمَيامِنِ طالـــعٌ ** تُنَشَّرُ صُحْفُ الفتحِ فيهِ ولاَ تُـــطْوَى

ودَامَ وليُّ العهدِ يُرْضِيكَ نائــبا * كمَا نابَ عن شمسِ الضُّحَى القَمَرُالأهْوى**
فَلولاكُما لمْ يُعْصَمِ الرُّشْدُ والهُدَى ** ولولاكُما لمْ يُعْلَمِ النَّصُّ والفَــ(حْــ)وى

وهي خاتمة مناسبة في التهنئة، التي جاءت بعد عرض نتائج الفتوح التــي كانت على يدي أبي زكريا؛ ومن ذلك فتح تلمسان، وإخماد ثورة الهرغي في طرابلس، التي قضى عليها في: شوال من سنة 639 هــ وخضــوع شــرق البلاد وغربها لسلطته وحكمه.

وفي قصيدة كانت مناسبتها في المدح الذي استغرق معظم أبياتها، ثم تلتــه التهنئة بمولود جديد ، يدعى " عثمان "، وهو ــ حســب البيــت ــ خــامس أولاده، ليقترب من ختْم كلامه بتهنئة أبي زكريا بمناسبة حلول عيد الأضحى منتهيا إلى قوله [مخلع البسيط]: (59)

مَولَايَ هُنِّئْتَ عيدَ أضحى ** أضْــحَ بِميلادِهِ يُــهَــنَّا

ليصل إلى أبيات الختام، التي كانت تكملة مناسبة للموضوع ، جــاعلا مــن السلطان حامي الدين، الذي يهْنأ به وينتصر: (60)

فَلْيَهْنَئِ الدِّيــنُ أنْ حَمَاهُ منكَ إمَامٌ حَــبَاهُ يُمْــنا**
مُنْــتَصِراً دُونَهُ حُسَامًــا مُنْــتَصِبًا دُونَهُ مِجَنَّــا**
لازِلْتَ يَــقْظَانَ لِلمعالي *ومُقْلَةُ الدَّهرِ عنكَ وَسْنَى**

وفي سياق التنبيه إلى طبيعة الخواتيم، التي تتناسب والغرض، الذي تحضر فيه يقول حازم القرطاجني: **وبمعان مؤسية فيما قصد به التعازي والرثاء . وكذلك يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه. وينبغي أن يكون اللفظ فيه مستعذبا والتأليف جزلا متناسبا، فإن النفس عنــد منقطــع الكــلام تكــون متفرغة لتفقّد ما وقع فيه، غيرَ مشتغلة باستئناف شيء آخر.)).** (61)

كما يقول الشاعر شاكرا المُنعِمَ عليه (أبا زكريا) بكل تواضع؛ لأن أفضاله كثيرة والإفادة من علمه وأدبه كانت مضمونة: [البسيط]: (62)

مولايَ سَحتْ على العبدِ اللّهى دِيَما ** فَبادَر الحمدُ يَقْضِي منه ما وَجَبا
إنِّـــي أَخَافُ وقد عَجَّلْتُهَا مِنـــحاً ** إذاَ أُوَجِّــلُ مَدْحًا أن يكونَ رِبــا
سَارعْتُ بِالشُّكْرِ إفصاحًا بأنَّ يَــدِي ** تأثَّــلَتْ مِن يَدَيْكَ المَالَ والنَّشَبا
ومـــا تَوقَّــفْتُ عن بَيْــتٍ وقافيـــةٍ ** مُنذُ اسْتَفَدْتُ لديْكَ العلمَ والأدبــا

وأنشأ الشاعر في بداية التجائه إلى تونس الحفصية قائلا: [البسيط]: (63)

حتَّى المدائحُ مِن جدْواكَ لِي هِبَةٌ ** مِنِّي كتابٌ ومِنْ علياكَ إمْــلاَلُ
فِضْ أيُّها البحْــرُ مَعروفاً ومعرفةً ** تَعْلِمْ وتَرْوِ صَدَى هِيمٍ وجُهَّالُ

فلا غرْوَ أن يوظف الشاعر مِثل هذه اللغة، وأن يختم بمثل هذه المعـــاني، وهو الباحث عن الأمان والاطمئنان التي تقرّبه أكثر من الأمير الذي يطمـــع في رعايته وتقدير علمه ومكانته بين الوافدين الآخـــرين ــ وهـــم كُثْـــر ــ والبلديّين.

فليس غريبا أن يجعل من الأمير المُمْلِي للكلام، وهـــو الكاتـــب ــ وتلـــك وظيفته التي يتقن ــ ويطلب منه أن يفيض علما ومعرفـــة ليـــروي عطـــش الناس. ونلاحظ في هذه الأبيات عدم اعتداد ابن الأبار بنفسه و بأوه وكبـــره؛ لأنه في بداية الطريق وهو أحوج الآن إلى مكان آمن وعيش محترم.

وكثرت أمداح الشاعر لأبي زكريا و ما كان بمناسبة شفائه مـــن مرضـــه المتزامن و عيد الأضحى، دعا فيه له بخلود أيامه وانتشـــار ســـعادته فـــي الوجود صلاحا وربيعا على الناس فيقول: [الكامل]: (64)

إنَّ الأميرَ وخُــــلِّدَتْ أيَّامُهُ ** وَسِعَتْ سَعَادتُهُ الوجُودَ صَلاحا
جُعِلَ الزَّمانُ بهِ ربيـــعًا كُلُّهُ ** فَجَعَلَت ريحَانًا حُـــلاَهُ ورَاحا

ونختم بمقطع يشيد فيه الشاعر بأخلاق الحفصيين، الــذين آووه وأكرمــوه وأحسنوا وفادته وقد كان ابن الأبار واحدا ممَّن لجَأوا إلى تــونس، بعــد أن سلبهم العدوُّ أرضهم وسرق منهم أمْنهم وأمَانهم ــ لذا نجــده يتحــدث عــن شرف أصلهم، الذي ازدان به الزمان وابتهج: [البسيط]: (65)

هُمُ المُلُوكُ وأبناءُ الملُوكِ فَلاَ ** زالَ الزَّمانُ بهِم يزدانُ مُبْتَهِجَا

هذا هو مقطع القصيدة العربية، الذي اهتم به النقاد أيمــا اهتمــام، فــاتفق بعضهم مع بعض كما اختلف آخر عن ثانٍ، وهذا دليل علــى أن أحكــامهم كانت:

- **أولا:** ذاتية لا تستند إلى موضوعية والأمثلة التي ساقوها لأجل تفضــيل شاعر عن شاعر أو بيان إصابة أحدهما في المطالع والمقــاطع، دون بــاقي الأقسام، أو نجاحه في تخلصاته من المقدمة إلى الغرض الرئيــس، أو مــن معنى إلى معنى، كلها مبثوثة في كتب النقد كــ"الشعر والشعراء لابن قتيبــة و"العمدة لابن رشيق" و" الصناعتين لأبي هلال العسكري"، وغير ذلك مــن الكتب التي أوْلت عناية فائقة ببناء القصيدة بشكل عام.
- **وثانيــا:** مُنْصبَّةً على المتلقي والمخاطب مع إغفال صاحب النص وذاتيته وهذا ما تمت ملاحظته من خلال مقولات النقاد على اختلافها.

هذه هي أهم المطالع والمقاطع، التي أرادها ابن الأبار أن تكون اســتهلالاتِ قصائده وخواتيمها المتنوعة والتي تمكّن المتلقي من خلالها أن يقــف علــى حقيقة مفادها أنَّ:

- قصائد المديح " الأبارية " قد اُستُهِلَّ أغلبها بمطالع غزلية.
- معجم هذه المطالع ينتسب إلى التراث العربي القديم؛ وأن معشوقته (الحقيقية أو المتخيلة) كانت بدوية، عربية، ذات نسب وشــرف

أصل ولم تكن في كل أشعاره جارية، وهذا ما يتناسب مـــع بـــأوه وطبعه وأنفته.

- الشكوى في هذه المطالع كان من حُبٍّ لم يتحقق، وحبيـــب غيـــرِ مدرَك، كله غنج ودلال، ومن وطأةِ الزمن وسوء الحظ، الذي بات يلاحقه في كل مكان يحل به.
- غزل الشاعر يتماشى وقول ابن قتيبة المشهور: ((...**لِيُمِيلَ نحـــوه القلوب ويصرف إليه الوجوهَ وليستدعيَ بـــه أصـــغاءَ الأســـماع إليه...**)). (66)
- للشاعر طولَ نَفَس في هذه القصائد، التي أشرنا إلـــى مطالعهـــا إذ بلغت ما بين أربعين بيتا وسبعةٍ وسبعين.
- قلة ورود المطالع غير الغزلية؛ من مثل مطالع الوصف الشـــكوى والحكمة وغيرها.
- تخلصت هذه القصـــائد مـــن نهـــج ابـــن قتيبـــة فـــي الافتتـــاح بالأطلال...واستبدلت بموضوعات أخرى مناسبة نوعا مـــا لبيئـــة الشاعر وعصره.
- أما الخواتيم فقد كانت بمثابة مقطع ثان ــ كما يقـــال ــ لقصـــيدة ستستمر مع المتلقي بعد أن ينتهي المبدع من الإلقاء، ويذهب لحال سبيله.
- بيان الوفاء التام في نهاية القصائد للأسرة الحفصية بعامة ولأبـــي زكريا بخاصة.
- ختام التهنئة، التي كثيرا ما وردت بعد عرض نتائج الفتوح التـــي كانت على يد السلطان.

- بيان تقصير المُقلّ أمام أصحاب الأيادي الممدودة.
- التركيز على الإشادة بأخلاق الحفصيين، الذين أكرمــوه وأحســنوا وفادته، ردًّا للجميل.

الهوامــش:

[1]- ابن الأبار(595هـ ـ 658هـ): هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي، عاش بالأندلس إلى أن سقطت بلنسية التي رثاها بأحسن القصائد ثم هاجر إلى تونس الحفصية وبقي في كنف سلطانها أبي زكريا الذي أكرم وفادته أول الأمر، وبعد ظروف معينة قتله قعصا بالرماح. خلّف ديوان شعر مطبوع مرتين ومؤلفات أخرى في الأدب واللغة والفقه والتاريخ والتراجم.

[2]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان ط 2، 1981، ص 303.

[3]- ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله ابن مسلم، الشعر والشعراء، قدّم له: حسن تميم وراجعه وأعدّ فهارسه: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط2، 1986 ص 31 - 32.

[4]- ينظر: عدنان محمد غزال، ابن الأبار البلنسي ـ حياته وأدبه ـ جامعة دمشق، سوريا، أطروحة دكتوراه، (مخطوط) 1997 ـ 1998 ص463.

[5]- نفسه، ق 203، ص 429.

[6]- ابن رشيق القيرواني، أبوعلي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآداب ونقده، تحقيق عبد الحميد الهنداوي المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2001، 193/1.

[7]- نفسه، 193/1 .

[8]- نفسه، 218/1 .

[9]- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان حققه وضبط نصه: مفيد قميحة، ط1 1984، ص 431.

[10] - ينظر: ابن رشيق، العمدة، 222/1.

[11]- ينظر: ابن رشيق، العمدة 224/1.

[12]- ابن رشيق، العمدة، 224/1.

[13]- المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان د ط 1983، ص441.

[14]- أبو تمام، ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 1994، 32/1.

[15]- المتنبي، ديوان المتنبي، ص414.

[16]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 122.

[17]- ابن الأبار، الديوان، ق 97، ص 215.

[18]- نفسه، ق 159، ص 329.

[19]- نفسه، ق159، ص 332.

[20] - نفسه، ق 20، ص 67.

[21] - نفسه، ق 20، ص 69.

[22]- ابن رشيق، العمدة، 225/1.

[23]- ابن الأبار، الديوان، ق42، ص 103.

[24]- نفسه، ق 178، ص 386.

[25]- نفسه، ق 178، ص387.

[26]- نفسه، ق 49، ص 116.

[27]- نفسه، ق 63، ص 143.

[28]- نفسه، ق 64، ص 147.

[29]- نفسه، ق 164، ص 351.

[30]- نفسه، ق 203، ص 429.

[31]- وفي البيت إشارة إلى بيت النابغة الذبياني:

يا دارَ ميَّة بِالعلياء فالسَّند ** أقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ

(ينظر: النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: دار المعارف، القاهرة، ص14).

[32] – ابن الأبار، الديوان، ق173، ص 369.

[33] – نفسه، ق 87، ص 193.

[34] – نفسه، ق 168، ص 359.

[35] – نفسه، ق 165، ص 355.

[36] – نفسه، ق 138، ص 295.

[37] – نفسه، ق 119، ص 260.

[38] – نفسه، ق 160، ص 338.

[39] – نفسه، ق 149، ص 320.

[40] – نفسه، ق 145، ص 312.

[41] – نفسه، ق 113، ص 249.

[42] – نفسه، ق 94، ص 209.

[43] – نفسه، ق 67، ص 159.

[44] – نفسه، ق 92، ص 202.

[45] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 31.

[46] – حازم القرطاجني، المنهاج، ص 285.

[47] – ينظر: حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص229 ـــ 230 ـــ 231.

[48] – ابن رشيق، العمدة، 241/1.

[49] – نفسه، 240/1.

[50] – حازم القرطاجني، المنهاج، ص 285.

[51] – ابن رشيق، العمدة، 239/1.

[52]– حازم القرطاجني، المنهاج، ص 285.

[53] – ابن الأبار، الديوان، ق 20، ص 71.

[54] - نفسه، ق 84، ص 181.

[55] - نفسه، ق 85، ص 189.

[56] - نفسه، ق 63، ص 146.

[57] - حازم القرطاجني، المنهاج، ص 306 .

[58] - ابن الأبار، الديوان، ق201، ص 423.

[59] - نفسه، ق 143، ص304.

[60] - نفسه، ق 143، ص 304.

[61] - حازم القرطاجني، المنهاج، ص306.

[62] - ابن الأبار، الديوان، ق 23، ص76.

[63] - نفسه، ق 111، ص 248.

[64] - نفسه، ق 49، ص 118.

[65] - نفسه، ق 42، ص 105.

[66] - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 31.